خطاب عيد الشباب

وجه جلالة الملك الحسن الثاني يوم 21 صفر 1417هـ موافق 8 يوليوز 1996م خطابا ساميا الى الأمة بمناسبة عيد الشباب والذي كان جلالته خلاله محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير المحبوب مولاي رشيد . وفي ما يلي النص الكامل لهذا الخطاب.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

شعبي العزيز.

ألفنا أن نلتقي كل سنة يوم تاسع يوليوز احتفالا بعيد الشباب فقد كان والدي المنعم رحمة الله عليه محمد الخامس طيب الله ثراه قد أراد أن يقترن الاحتفال بعيد شباب المغرب بعيد ميلاد خديمك هذا.

ففي الحقيقة منذ ذلك اليوم لم يكن الاحتفال بتاسع يوليوز في نفسي وفي قلبي وفي قرارة نفسي احتفالا بعيد ميلادي بل كنت دائما ولا أزال ارى في تاسع يوليوز احتفالا بعيد تتجدد فيه أنت شعبي العزيز كل سنة وتسترد كل سنة نفسا جديدا وكل سنة يكرع من الوطنية الحقة وكل سنة تستخدم عقلك وقلبك حتى تكون في خدمة هذا البلد بعيدا عن كل ضوضاء وعن كل تشويش لا هم لك إلا أن تكون مطلعا على المقصد حتى تعرف كيف تسير وأين تسير.

وهكذا ـ شعبي العزيز ـ أرادت الأقدار ان يكون لقاؤنا كل سنة في تاسع يوليوز على باب حدث مهم في تاريخ بلدنا فهاهي أوراش تفتح وهاهي قرارات سياسية خارجية تتخذ وهاهي فتوحات إلاهية من الله سبحانه وتعالى في ما يخص قضيتنا الوطنية. وهاهي إعلانات عن إصلاحات عميقة وجذرية وهاهي منعطفات لأخذ طريق جديد سواء في المسار السياسي أو في المسار الاقتصادي أو في المسار الاجتماعي.

وأراد الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه السنة كسابقاتها هذه السنة وتاريخ تاسع يوليوز كما سبق من التواريخ هما على عتبة

أحداث مهمة بالنسبة لك شعبي العزيز. ماهي هذه الأحداث؟ مما لاشك فيه أنك تعلم أن هذه الأحداث هي الإقدام على تعديل دستوري ليس في نيتي اليوم أن أدخل في عمق الدستور ولا التعديلات الدستورية. سوف يأتي ذلك حينما يحين وقته. بل أريد أن أقول أن هذا الدستور قبل أن أطلعك عليه أردته فيما أردته سببا من الأسباب الحقيقية ووسيلة من الوسائل الناجعة لحل أكثر ما يمكن من مشاكلك - شعبي العزيز - من مشاكلك الاقتصادية والاجتماعية.

أعتقد شخصيا أنه من الناحية السياسية قد اكتملت الحلقة ولله الحمد.

وقد انتهت مدة الجولة ولكن من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية لازلنا لم نرق الى المستوى الذي نريده ولازلنا في حاجة الى إدخال تغييرات جذرية ومبتكرة وجديدة فضلا عن نفس جديد على ما تناولناه منذ القدم من أدوية ومن وسائل العلاج لهذه المعضلات الاقتصادية والاجتماعية.

أعتقد -شعبي العزيز- أن هذا الدستور المقبل سيجعل لك، أي للشباب المتطلع وللجماهير الكادحة، سوف يجعل لهم خلايا خاصة بهم وسوف يوجد لهم نوابا لا أقول ينفردون أو ينعزلون بهم بل سوف تكون مهمتهم قبل كل شيء - مع إخوانهم الآخرين بالطبع - أن ينظروا يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة الى المشاكل وينظروا كذلك الى كيفية حلها ذلك أنه مما لاشك فيه أنه سيكمن في سر اللامركزية المطبقة دستوريا وعلى أرض الواقع النجاح لا أقول المضمون ولكن النجاح الثابت في نسبته لعلاج مشكل البطالة وتوفير الاستثمارات وتخطي العقبات والروتين الإداري.

وهكذا ستشكل إن شاء الله الغرفة الثانية ويكون هذا الإصلاح قبل كل شيء إصلاحا اقتصاديا واجتماعيا. نعم من الناحية السياسية قد اكتملت اليوم الحلقة ولله الحمد ولا أقول اكتملت نهائيا. فقد اكتملت اليوم ولله الحمد حرياتنا السياسية والنقابية وحرياتنا العامة سواء في ما يخص النشر أو الاجتماع أو

التجمعات أو في الهيئات السياسية والنقابية أو حرية التجول أو حرية الدخول والخروج. فكل هذه المكاسب ولله الحمد أصبحت شيئا مضمونا وممارسا. ولكن الناحية التي لاتزال تحتاج الى دراسة ودراسة ميدانية هي معاناه شعبنا وشبابنا من المشاكل الاقتصادية.

وكن على يقين ـ شعبي العزيز ـ أننا سوف لن نكتفي بإقرار دستور ولن تكتفي أنت بقولك نعم إن شاء الله لهذا الدستور. بل لن نبقى الى حين الاستفتاء على الدستور والانتخابات الأولى والثانية والثالثة مكتوفي الأيدي. لا أبدا. فنحن منذ أسابيع إن لم أقل شهورا بصدد الدراسة والبحث والتمحيص في ما يخص خلق أوراش وفرص عمل جديدة وبالأخص للشباب الحاصلين على الباكلوريا ولا عمل لهم ولا شغل. وفي بضعة أسابيع أو شهور ستظهر بعض هذه الأوراش الواحدة تلو الأخرى موفرة آلاف ـ أقول ـ آلاف فرص الشغل للشباب الحاصل على الباكلوريا. لا أقول إن هذا سوف يسد جميع الحاجات ولا أقول إن هذا سوف يكون بمثابة خاتم سيدنا سليمان، أبدا. أقول أنه إذا فكرنا كل يوم وكل شهر وكل سنة في مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية واذا نحن خصصنا لها من يديرها ومن يكون مسؤولا عنها سياسيا وديمقراطيا سوف يسهل آنذاك العمل على الحكومة أية حكومة كانت وسوف ينفتح باب الأمل أمام الجميع على مصراعيه.

نعم ـ شعبي العزيز ـ هذا كله يقتضي من شبابنا أن يتجه وجهتين الأولى عاجلة في الحين والثانية آجلة. العاجلة في الحين هي أن ينكب على تسجيل أسمائه في اللوائح الانتخابية. لأنه شعبي العزيز ـ لاعمل يمكن أن يجدى في هذا الباب الا العمل الذي ستعمله أنت بنفسك (ما حك جلدك مثل ظفرك). فعليك إذن ألا تكون متفرجا أو متمتعا فقط بما أنجزه الآخرون بل عليك أن تكون عنصرا فاعلا في هذا العمل. وحتى تكون هذا العنصر الفاعل عليك أن تسجل نفسك أولا في اللوائح الانتخابية حتى

يمكنك أن تكون ناخبا ومنتخبا. وسوف تكون قد قدمت لي أحسن هدية ديمقراطية وشعبية واجتماعية واقتصادية ووطنية إذا بشرت في الأيام المقبلة أن عدد الذين سجلوا أنفسهم قد ازداد وكثر.

وما هو العمل الآجل. العمل الاجل - شبابي العزيز - هو أن تتجه من عنديتك الى التعليم التطبيقي، وقد رأيت أن هذا التعليم هو الذي نجح في الدول الأكثر غنى في العالم كله أن تتجه الى التعليم والمعرفة ذات التطبيق وذات الدخل وهذا لا يمكن لأحد أن يلزمك به إلا والداك وبعض الأساتذة. ولكن يجب قبل كل شيء أن يكون هذا الاقتناع منبثقا من صدرك ويكون الاختيار منبثقا من اقتناعك. ان الشهادة الفارغة اليوم لاتسمن ولا تغني من جوع.

نعم هذا لا يعني أن المحور الثالث لا يجب أن يقوم كذلك بدوره. ونحن ننتظر لا أن تكون لجنة وطنية ولا أريد أن أسميها لجنة وطنية لأنني في الحقيقة أعتبر أنها أخفقت في عملها بل أريد أن تكون لجنة مواطنة.

مواطنة فحسب للنظر في شؤون التعليم حتى لانقع في بطالة الشباب المثقف المهذب.

وهكذا - شعبي العزيز - ترى أنه إذا كان الطريق طويلا أمامنا فهو مليئ بالأشغال، تلك الأشغال التي تشحذ الهمم وتشجع على ولوج المنافسة وتخلق في كل واحد الجد والاجتهاد.

فكم من شعوب أمامها الطريق الطويل ولكن الطريق الفارغ. فما أقبح ولا أقبح من الطريق الطويل الفارغ. أما الطريق الطويل الحافل بالبرامج والحافل بالمنجزات والحافل بالآمال وبالأهداف فحبذا أن يكون دائما لدينا وأمامنا الطريق الطويل المليئ حتى لا نصبح في ذلك الفراغ الذي لا يغني صاحبه بل يسير به بسرعة بالغة الى الهاوية والى الفناء.

وكلمة أخيرة أقولها لك شعبي العزيز ولشبابي العزيز علما أن

هذا الشباب تنخرط كل يوم ثلة كثيرة منه في قواتنا التي تصمد على حدود وطننا العزيز. لامن قوات مسلحة ولا من درك ولا من شرطة ولا من قوات احتياطية.

إذن هم كذلك علينا ان نتوجه اليهم لانهم اختاروا طريقهم، طريق التضحية وطريق الثبات والإيمان لنقول لهم كونوا على يقين من أنكم في سواد أعيننا وأننا نرقبكم ليل نهار ونتتبع أحوالكم ونحاول جهد المستطاع تحسين أحوالكم.

ولتكن شعبي العزيز مؤمنا وموقنا كيفما كانت الظروف وكفيما كانت الملابسات سواء أكان الاستفتاء أم لم يكن. إن كان فمرحبا به وإن لم يكن فنحن في صحرائنا، في صحرائنا سالمين مسالمين. رادين محاربين اذا اعتدي علينا. ولكن قبل كل شيء سالمين ومسالمين ولكن غير عزل.

أرجو الله سبحانه وتعالى -شعبي العزيز-، أن يعيد علينا هذا العيد، عيد شبابك وأن يعيد يومه ونحن على عتبة أحداث جديدة طيبة تبشر بالخير وتعطينا الفرصة لتناول الحديث ولفتح الأبواب وطرق باب الأمل. إنه سبحانه وتعالى لم يعودنا إلا الخير ولم يسد أمامنا باب أمل ولاباب رجاء. إنه سبحانه وتعالى مجيب الدعاء. والسلام عليك -شعبي العزيز- ورحمة الله تعالى وبركاته.